

كما بدأ الصهيونيون يهددون روزفلت بخسارة « الأصوات اليهودية » في انتخابات تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤ . وقد تجاوب كل من الحزبين الجمهوري والديمقراطي مع التحدي الصهيوني وذلك بأن ضمنا برامجهما الحزبية وعودا عريضة للصهيونيين في فلسطين . واحتذى روزفلت مثال حزبه فبعث في تموز (يوليو) رسالة الى السفاتور واجنر من نيويورك كان عليه ان ينقل محتوياتها الى المنظمة الصهيونية : « سوف تبذل الجهود لاجاد طرق ووسائل ملائمة لتنفيذ [سياسة الكمنولث اليهودي] حالما تصبح ممكنة التحقيق . وانا اعلم منذ متى وبأي حمية عمل اليهود وصلوا من اجل جعل فلسطين كمنولثا يهوديا حرا ديمقراطيا . واني لعلنى قناعة بان الشعب الاميركي يمنح تأييده لهذا الهدف ، واذا ما اعيد انتخابي فسوف اساعد على تحقيقه » (٤٠) . ووفقا لفرانك ايمانويل كان هذا البيان « ابتمادا مهما عن التحيزات الرئاسية السابقة للصهيونيين » (٤١) . فهو لم يكن مجرد تعبير عن التحبذ او المساندة للبرنامج الصهيوني بل وعدا بان يعمل اعلى تحفيته .

ومهما يكن ، فان روزفلت عاد بعد الانتخابات الى سياسته « المستقلة » (٤٢) السابقة . بل انه طلب من الصهيونيين ان يوقفوا قرارات الكونجرس المقترحة لصالح البرنامج الصهيوني لفلسطين ، وفكر قبل ولايته الثالثة في « تقارب محتمل مع ابن سعود بخصوص مسألة فلسطين » (٤٣) . وقد قابل الرئيس الملك بعد مؤتمر يالطا وقتل ابنسوع واحد من وفاته حيث اعطى روزفلت تأكيدات اساسية جديدة لابن سعود . في ٥ نيسان (ابريل) ١٩٤٥ كتب روزفلت يقول انه « شخصيا كرئيس ، لن يفعل ابدا شيئا لم يكون معاديا للعرب » وان « حكومة الولايات المتحدة لن تجري اي تغيير في سياستها الاساسية في فلسطين دون تشاور مسبق وكامل مع كل من اليهود والعرب » (٤٤) .

على الرغم من ذلك فلا يمكن ان نعتبر اعمال روزفلت « قرارات » حقيقية بالشكل الذي يمكن ان نعتبر منه قبول ولسون لتصريح بلفور . لقد ساندت اعمال الرئيس روزفلت الخط الصهيوني القائل بانه يجب الاعتراف بفلسطين على انها الملجأ النهائي لليهود وبنائها ككمنولث يهودي . ولكن اثر انعماس روزفلت في المسألة الفلسطينية لم يكن محسوسا ابان رئاسته بل بعد وفاته فقط ابان رئاسة هاري . اس . ترومان . والسبب في ان روزفلت لم يكمل قط اي شيء ابتداءه لمصلحة الصهيونيين كان انه لم يكن مقتنعا بان المصالح الصهيونية والاميركية كانت متوافقة في الشرق الاوسط . ان كاتبنا صهيونيا واحدا على الاقل ، هو جي . سي . هورويتز (٤٥) ، يعتقد ان روزفلت لو عاش لاتبع في الشرق الاوسط سياسة لا تهدد مصالح اميركة القومية في المنطقة . وهذا كان يعني القول « لا » للصهيونيين . وبالنسبة للصهيونيين فيمكن ان يكون موت روزفلت من حسن حظهم .

عند هذه النقطة ، يجب ان نناقش بايجاز الرئيتين المشابهين جدا والمختلفين جدا : ولسون وروزفلت . لقد كان الاثنان « لبيرالين » ، و« ديمقراطيين » ، و« انسانيين » ، ومثاليين . وكان لكل منهما قوة ادبية عظيمة . وكلاهما ادعن للصهيونيين في لحظات حاسمة من سعي الصهيونيين لاغتصاب فلسطين . وان ملاحظة توينيني بان ولسون شخص آمال عصر ما بعد الحرب العالمية الاولى تلخص بشكل فعال امكانية الرجل . ولكن ادعان ولسون كان شخصيا اكثر منه سياسيا ، ويستطيع المرء ان يستنتج بانه كان رجلا يفقد الجراءة الادبية .

لقد حقق روزفلت ، الى حد ما ، قدراته الكامنة خلال حياته ولم تظهر آثار تورطه مع الصهيونية الا فيما بعد . وكان الصهيوني المخلص ، ايمانويل نيومان ، حين كتب بعد بضعة سنوات من وفاة روزفلت هو افضل من استشف هذا السياسي « البراجماتي » ،